
"الحكايات المحبوبة"
سامٌ والفاصولية
سلسلة ليديبرد
"للمطالعة السهلة"
مكتبة لبنان ناشرون

"الحكايات المحبوبة"

سامر والفاصولية

أعاد حكايتها: محمد العدناني
وضع الرسوم: أريك ونتر



مكتبة لبنان ناشرون

مكتبة لبنان ناشرون ش.م.ل
زقاق البلاط - ص.ب: ١١-٩٢٣٢
بيروت - لبنان
website address:
www. librairie-du-liban.com.lb
وكلاء وموزعون في جميع أنحاء العالم

رقم الكتاب 01C130917
طبع في لبنان

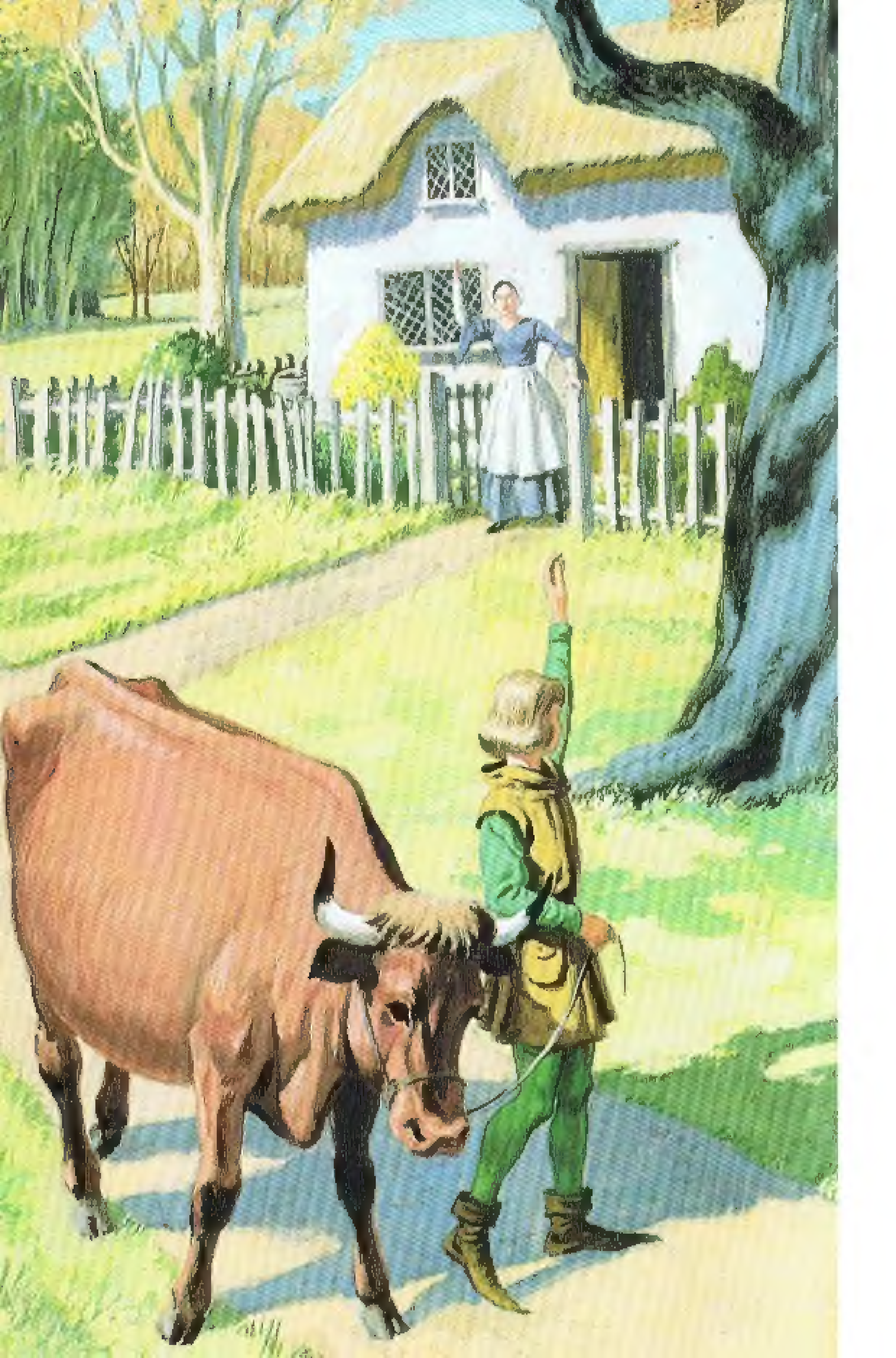


سامٌ والفاصُوليةُ

يُحْكَى أَنَّهُ عاشَتْ في قَديمِ الزَّمانِ أَرْمَلَةٌ، لَيْسَ لها سِوَى ٱبْنٍ واحِدٍ، ٱسْمُهُ سامٌ. وكانَ صَبِيًّا كَسِلًا، لا يَعْمَلُ خارِجَ الكُوخِ لِيَكْسِبَ مالًا يَعيشُ بِهِ، ولا يُساعِدُ أُمَّهُ في عَمَلِها داخِلَ الكُوخِ.

ومَعَ ذلِكَ لَمْ يَكُنِ الصَّبِيُّ وَلَدًا شِرِّيرًا. كانَ ذا قَلْبٍ رَقيقٍ، وحَسَنَ المُعاشَرَةِ، مِمّا جَعَلَ أُمَّهُ مُولَعَةً جِدًّا بِهِ.

عاشَ سامٌ مَعَ أُمِّهِ في كُوخٍ صَغيرٍ جِدًّا، وكانَ فَقْرُهُما شَديدًا. وكانَتِ الأَرْمَلَةُ تَزْدادُ فَقْرًا يَوْمًا بَعْدَ آخَرَ، بَيْنَما كانَ ٱبْنُها يَزْدادُ كَسَلًا يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ.



واخيرًا، جاءَ اليَوْمُ الّذي لَمْ يَبْقَ فيهِ لِلأَرْمَلَةِ شَيْءٌ في هذا العالَمِ سِوَى بَقَرَةٍ واحِدَةٍ . فقالَتْ لاَبْنِها عِنْدَ ذلِكَ : « يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَأْخُذَ غَدًا بَقَرَتَنا المِسْكينَةَ إلَى السُّوْقِ وتَبيعَها . إنَّها كُلُّ ما بَقِيَ لَنا في هذِهِ الدُّنْيا، لِذا يَجِبُ أَنْ تَبيعَها بِسِعْرٍ عالٍ . »

نَهَضَ سامٌ في صَباحِ اليَوْمِ التّالي مُبَكِّرًا ، وأَخَذَ البَقَرَةَ إلَى السُّوقِ . فالتَقاهُ جَزّارٌ في الطَّريقِ، وقالَ لَهُ : « إلَى أَيْنَ أَنْتَ ذاهِبٌ بالبَقَرَةِ ؟ »

فأَجابَهُ الصَّبيُّ : « إنّي ذاهِبٌ بِها إلَى السُّوقِ ، لِكَيْ أَبيعَها . »



قالَ الجزّارُ لِلصَّبيِّ : « سأُجْرِي اتِّفاقًا مَعَكَ ، عَلَى أَنْ تُعْطِيَني بقَرَتَكَ ، وأُعْطِيَكَ حبّاتِ الفاصُوليةِ هذِهِ . » ثُمَّ أَرَى الصَّبِيَّ قُبَّعَتَهُ ، وفيها عَدَدٌ مِنْ حَبّاتِ الفاصوليةِ ذَواتِ المَنْظَرِ الغَريبِ ، والأَلْوانِ المُخْتَلِفَةِ .

فقالَ لَهُ سامٌ : « لَوْ قَبِلْتُ باستِبْدالِ حَبّاتِكَ بِبَقَرَتي ، لَكُنْتُ مِنَ المَجانينِ . »

فقالَ الجَزّارُ : « ولكِنَّ هذِهِ لَيْسَتْ حَبّاتِ فاصوليةٍ عادِيَّةٍ ، إِنَّها حَبّاتٌ سِحْرِيَّةٌ . »

فاعتَقَدَ الصَّبِيُّ أَنَّ الحُصولَ عَلَى حَبّاتٍ سِحْرِيَّةٍ مِنَ الفاصُوليةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ، وأَجْرَى المُبادَلَةَ مَعَ الجَزّارِ ، ووَضَعَ الحَبّاتِ في جَيْبِهِ ، وعادَ إِلَى كُوخِهِ .

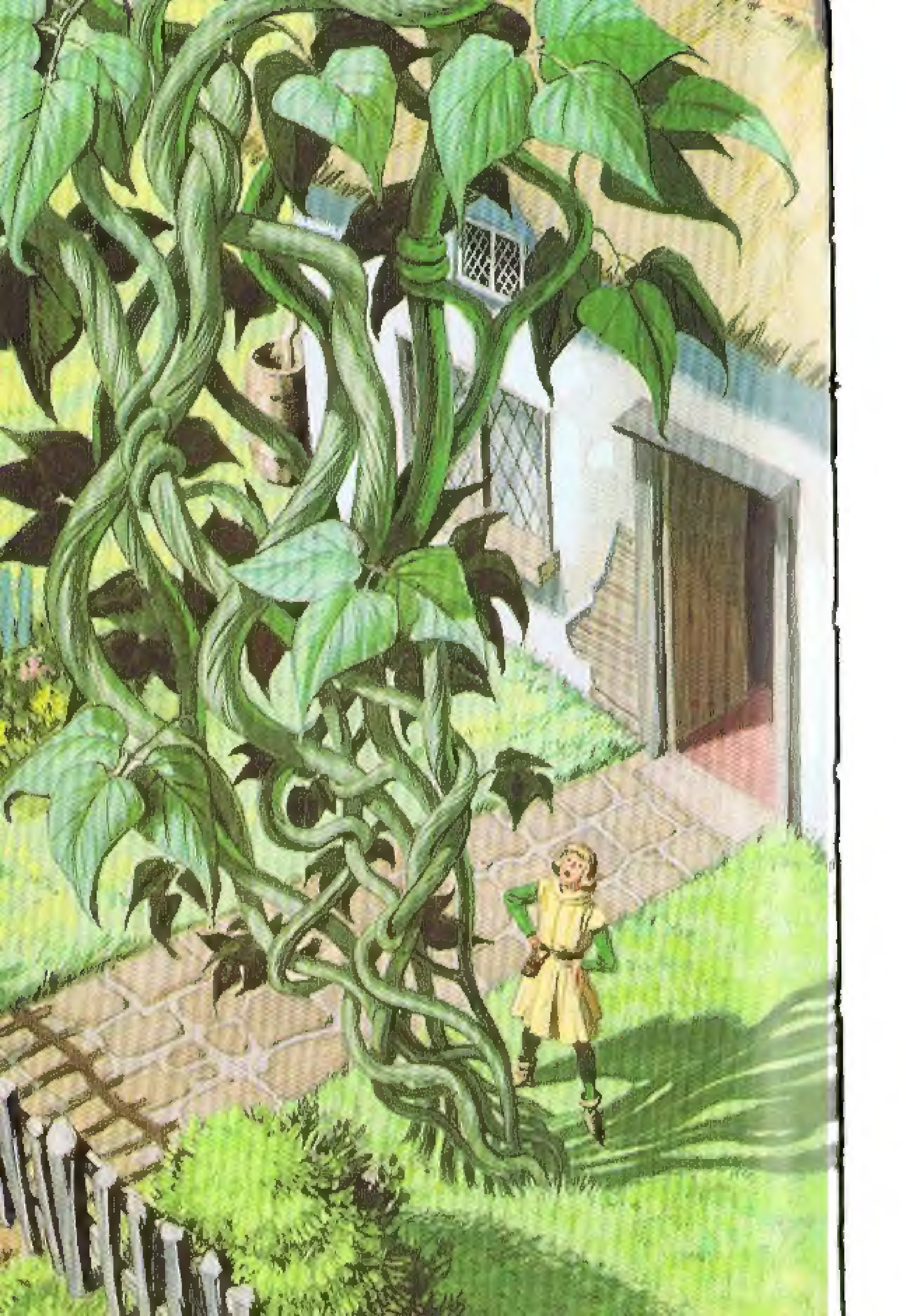


فُوجِئَتِ الأُمُّ بِرُجُوعِ ابْنِها بِهذِهِ السُّرْعَةِ . وظَنَّتْ أَنَّهُ صارَتْ لَهُ فُرْصَةٌ مُناسِبَةٌ ، باعَ فِيها البَقَرةَ بِسِعْرٍ كَبيرٍ .

وعِنْدَما رَأَى الصَّبِيُّ أُمَّهُ ، قالَ لَها : « أُنْظُري يا أُمّي ! لَقَدْ أَسْعَدَني الحَظُّ فاستَبْدَلْتُ حَبّاتِ الفاصُوليةِ هذِهِ بِبَقَرَتِنا . »

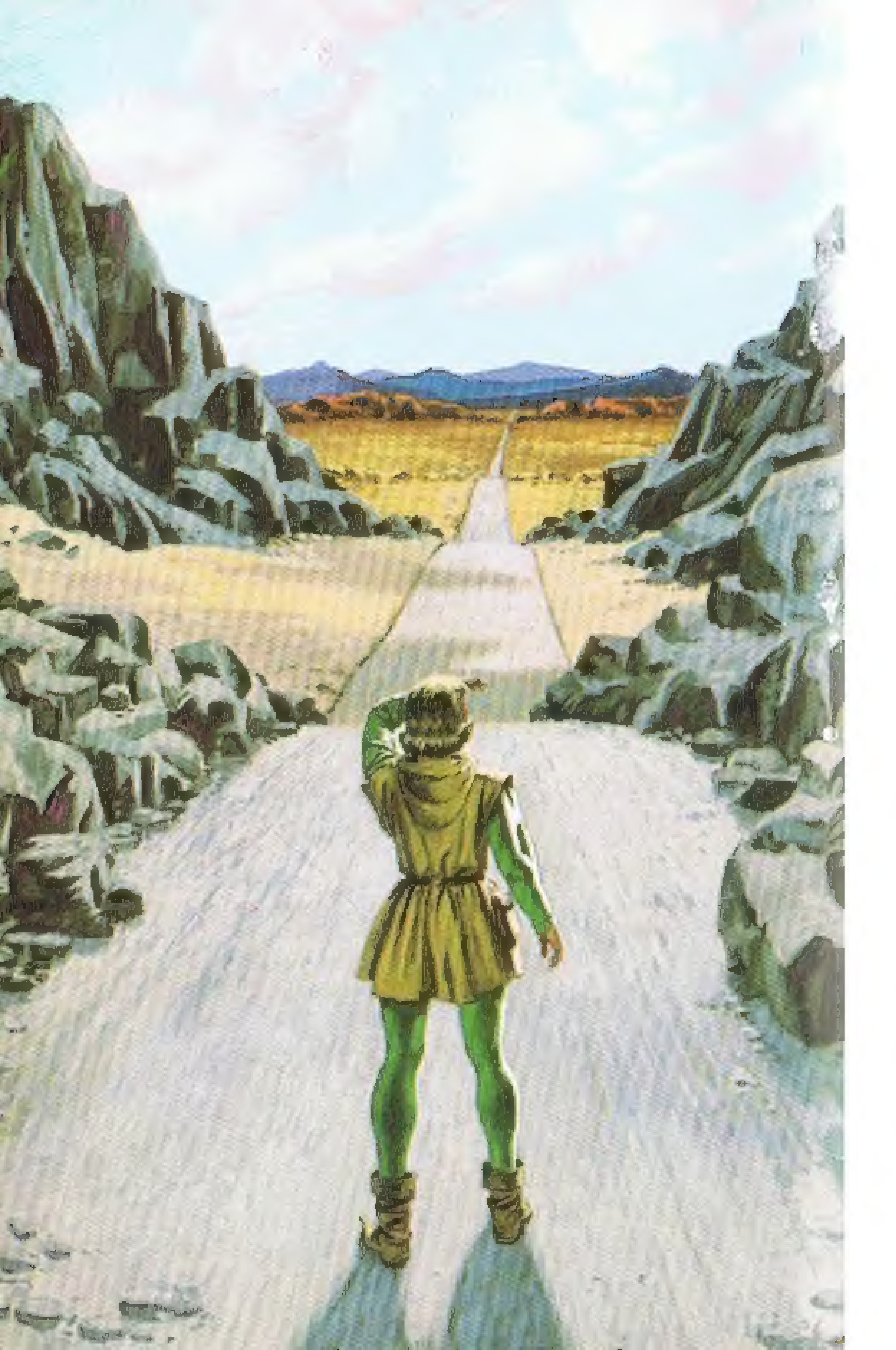
فَغَضِبَتْ أُمُّهُ غَضَبًا شَديدًا جِدًّا ، وقالَتْ لَهُ : « أَيُّها الصَّبِيُّ البَليدُ الشِّرِّيرُ . لا شَكَّ في أَنَّنا الآنَ سَنَمُوتُ جُوعًا . » وقد جَعَلَتْها شِدَّةُ غَضَبِها تُلْقي بِحَبّاتِ الفاصُوليةِ مِنَ النّافِذَةِ ، ثُمَّ أَجْبَرَتِ ابْنَها على أَنْ يَذْهَبَ إلى فِراشِهِ ، ويَنامَ دُونَ أَنْ يَتَناوَلَ طَعامَ العَشاءِ .

فَبَكَى سامٌ بِصَوْتٍ عالٍ ، وهو يَقُولُ لأُمِّهِ : « ولكِنَّها حَبّاتٌ سِحْرِيَّةٌ . وهذا جَعَلَني أَعْتَقِدُ أَنَّني الرّابِحُ بِعَمَلي هذا . » ولكِنَّ غَضَبَ أُمِّهِ الشَّديدَ ، جَعَلَها لا تَقُولُ أَيَّةَ كَلِمَةٍ .



اِسْتَيْقَظَ سامٌ في صَباحِ اليَوْمِ التّالي مُبَكِّرًا ، وهو يَشْعُرُ بالجُوعِ الشَّديدِ . كانَتْ غُرْفَتُهُ أَشَدَّ ظَلامًا مِنْ عادَتِها ، فَذَهَبَ إِلَى شُبّاكِهِ ، فَوَجَدَ أَنَّهُ لا يَسْتَطيعُ النَّظَرَ مِنْهُ إِلَى الخارِجِ إِلّا بِصُعُوبَةٍ . وظَهَرَ لَهُ أَنَّ في الحَديقَةِ شَجَرَةً كَبيرَةً ، لَمْ تَكُنْ هُناكَ مِنْ قَبْلُ .

نَزَلَ الصَّبِيُّ إِلَى الحَديقَةِ مُسْرِعًا، فَلَمْ يَجِدْ شَجَرَةً ، بَلْ وَجَدَ ساقًا عظيمَةً جِدًّا لِنَبْتَةِ فاصُوليةٍ ، نَبَتَتْ في اللَّيْلِ مِنْ حَبّاتِ الفاصُوليةِ السِّحْرِيَّةِ ، الّتي رَمَتْها أُمُّهُ مِنَ النّافِذَةِ . كانَتْ هذِهِ النَّبْتَةُ أَقْوى مِنْ أَيِّ شَجَرَةٍ وأَطْوَلَ ، وقَدْ نَمَتْ بِسُرْعَةٍ كَبيرَةٍ ، حَتَّى أَنَّ العَيْنَ لَمْ تَسْتَطِعْ رُؤْيَةَ أَعْلاها .



أَسْرَعَ الصَّبِيُّ إِلَى تَسَلُّقِ تِلْكَ السّاقِ العالِيَةِ جِدًّا ، مُتَنَقِّلًا مِنْ غُصْنٍ إِلَى آخَرَ ؛ لِأَنَّهُ كانَ صَبِيًّا قَوِيًّا ، وعازِمًا عَلَى الوُصُولِ إِلَى أَعْلَى النَّبْتَةِ .

راحَ الصَّبِيُّ يَتَسَلَّقُ ويَتَسَلَّقُ ويَتَسَلَّقُ ، ومَعَ ذٰلِكَ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَرى نِهايَةَ تِلْكَ النَّبْتَةِ العَجِيبَةِ . أَمّا جُوعُهُ فَقَدْ كانَ يَزْدادُ لَحْظَةً بَعْدَ لَحْظَةٍ .

وأَخِيرًا ، وَصَلَ الصَّبِيُّ إِلَى أَعْلَى تِلْكَ النَّبْتَةِ ، بَعْدَ ساعاتٍ كَثِيرَةٍ مِنَ التَّسَلُّقِ المُتَواصِلِ ، فَقَفَزَ مِنْها إِلَى أَرْضٍ مُوحِشَةٍ غَيْرِ مَسْكُونَةٍ ، لَمْ يَرَ فِيها شَجَرَةً واحِدَةً ، ولا عُشْبَةً واحِدَةً ، ولا بَيْتًا واحِدًا . ولَمْ يَجِدْ أَمامَهُ سِوَى طَرِيقٍ طَوِيلَةٍ لا نِهايَةَ لَها .



واصَلَ الصَّبِيُّ سَيْرَهُ عَلَى الطَّرِيقِ حَتَّى التَقَى عَجُوزًا كَبِيرَةً جِدًّا في السِّنِّ .

فقالَتْ لَهُ : « صَباحَ الخَيْرِ يا سامُ » ، فدَهِشَ الصَّبِيُّ كَثِيرًا مِنْ مَعْرِفَتِها اسْمَهُ .

وواصَلَتِ العَجُوزُ كلامَها قائِلَةً : « أَعْرِفُ كُلَّ شَيْءٍ عَنْكَ . إِنَّكَ الآنَ في بِلادٍ تَخُصُّ غُولًا شِرِّيرًا . وعِنْدَما كُنْتَ طِفْلًا ، قَتَلَ هذا الغُولُ أَباكَ ، وسَرَقَ كُلَّ ما كانَ يَمْلِكُهُ . وهذا هُوَ سَبَبُ فَقْرِ أُمِّكَ الشَّدِيدِ . يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تُعاقِبَ هذا الغُولَ ، وتَسْتَعِيدَ ثَرْوَةَ أَبِيكَ . وأَنا سَوْفَ أُساعِدُكَ إِذا وَجَدْتُ أَنَّكَ صَبِيٌّ شُجاعٌ . »

ثُمَّ اخْتَفَتِ العَجُوزُ ، وواصَلَ الصَّبِيُّ سَيْرَهُ على الطَّرِيقِ المُوحِشَةِ .



وَصَلَ سامٌ إلى قَلْعةٍ قَبْلَ غُروبِ الشَّمْسِ ، فَقَرَعَ البابَ الكَبيرَ ، فَفَتَحَتْهُ لَهُ امْرَأَةٌ . وعِنْدَما رَأَتِ الصَّبِيَّ ظَهَرَتْ عَلَيْها الحَيْرَةُ .

فقالَ لها الصَّبِيُّ : « إنّي تَعِبٌ جِدًّا وجائِعٌ جِدًّا . أَرْجو أَنْ تَجودي عليَّ بالعشاءِ والنَّوْمِ هذِهِ اللَّيْلَةَ . »

فصاحَتِ المَرْأَةُ قائِلَةً : « آهِ ! أَيُّها الصَّبِيُّ المِسْكينُ ، أَلا تَعْلَمُ أَيْنَ أَنْتَ ؟ إنَّ زَوْجي غُولٌ يأْكُلُ النّاسَ ، لا شَكَّ في أَنَّهُ سوفَ يَجِدُكَ ، ويَجْعَلُكَ عشاءً لَهُ . »

فخافَ الصَّبِيُّ عِنْدَما سَمِعَ قَوْلَها ، ولكِنَّ تَعَبَهُ وجوعَهُ كانا شَديدَيْنِ جِدًّا ، بحَيْثُ لا يَسْمَحانِ لَهُ بالسَّيْرِ خَطْوَةً واحِدَةً أُخْرى . ولهذا توسَّلَ إلى المَرْأَةِ أَنْ تُدْخِلَهُ المَنْزِلَ .



وأخيرًا قَبِلَتْ زَوْجَةُ الغُولِ ، وأَدْخَلَتِ الصَّبِيَّ المَطْبَخَ . وهُناكَ وَضَعَتْ أَمامَهُ عشاءً فاخِرًا . أَعْجِبَ بِه كثيرًا ، حتَّى نسي مخاوفه بسُرْعةٍ .

وما كادَ ينْتَهِي مِنَ الأَكْلِ ، حتَّى اهتزَّتِ الأَرْضُ مِنْ صَوْتِ أَقْدامٍ ثَقيلةٍ تَمْشي فوْقَها . ثُمَّ سَمِعتْ ثلاثَ قَرْعاتٍ على الباب . كانَ مَصْدَرها الغُولُ العائِدُ إلى قَلْعَتِه .

بدأ قلْبُ الصَّبِيِّ يَدُقُّ بسُرْعةٍ مِنْ شِدَّةِ الخَوْفِ ، وصارتْ زَوْجةُ الغُولِ تَرْتَجِفُ . ثُمَّ خبأتِ الصَّبِيَّ وأَدْخَلَتْهُ الفُرْنَ ، الَّذي كانَ مِنْ حُسْنِ حَظِّهِ بارِدًا ثُمَّ ذَهَبَتْ وأَدْخَلَتْ زَوْجَها قَلْعَتَهُ .



دَخَلَ الغُولُ القَلْعَةَ بِكِبْرِياءٍ ، وذَهَبَ إلى المَطْبَخِ ، ودارَ حَوْلَهُ ، وراحَ يَشُمُّ الهَواءَ ، ويقُولُ بِصَوْتٍ عالٍ كَأَنَّهُ الرَّعْدُ :

« فِي ، فُو ، فِي ، فُمْ ،
أَشُمُّ رائِحَةَ دَمِ رَجُلٍ ،
وسَواءٌ أكانَ حَيًّا أَمْ مَيِّتًا
فإِنَّني سأَسْحَقُ عِظامَهُ وآكُلُهُ . »

فقالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ : « هذا كَلامٌ فارِغٌ ، إنَّكَ تَحْلُمُ . » ثُمَّ وَضَعَتْ لَهُ طَعامًا كَثِيرًا جِدًّا على المائِدَةِ أَمامَهُ . فَتوقَّفَ عَنِ الشَّمِّ ؛ لِأَنَّهُ كانَ جائِعًا جِدًّا ، وراح يأْكُلُ بِشَراهةٍ .

نظَرَ الصَّبِيُّ إلى الغُولِ مِنْ شَقٍّ في بابِ الفُرْنِ . فأَدْهَشَتْهُ الكَمِّيَّةُ الكَبِيرَةُ جِدًّا ، الَّتي يأْكُلُها الغُولُ ، والسُّرْعَةُ الَّتي يَحْشُو بِها فَمَهُ بالطَّعامِ .



بَعْدَ أَنِ انْتَهى الغُولُ مِنَ الأَكْلِ ، صاحَ بِزَوْجَتِهِ قائِلًا : « أَحْضِري لي دَجاجَتي . » فَأَحْضَرَتْها لَهُ ، وذهبتْ إلى غُرْفَتِها لِتَنام . دُون أَنْ تسْمع كلِمة شُكْرٍ واحِدَةً مِنْ زَوْجِها .

ثُمَّ وضع الغُولُ الدَّجاجة على المائِدَةِ . وصاح قائِلًا لَها : « بِيضي » ، فَباضَتِ الدَّجاجَةُ بَيْضَةً مِنَ الذَّهَبِ .

ثُمَّ زأر الغُولُ قائِلا : « بيضي ثانيةً . » فباضتْ بَيْضةً ذهبِيَّةً أُخْرى . وراحَ الغُولُ يَقُولُ لَها بِصَوْتٍ كالرَّعْدِ : « بِيضي أَيْضًا ، وأَيْضًا ، وأَيْضًا » . فَتُطِيعُهُ وتَبيضُ ثُمَّ تَبيضُ . حتَّى صارتْ لديْهِ اثنتا عشْرة بيْضة مِنَ الذَّهَبِ عَلَى المائِدَةِ . ثُمَّ نامَ الغُولُ ، وَهُوَ جالِسٌ على كُرْسِيِّهِ . وراح يشْخِرُ شخيرًا عالِيًا وقوِيًّا اهْتزَّتْ مِنْهُ القلْعةُ .



وحالما سَمِعَ الصَّبِيُّ شخيرَ الغُولِ، خَرَجَ زاحِفًا مِنَ الفُرْنِ ، وأَمْسَكَ بالدَّجاجَةِ ، ودَسَّها تَحْتَ ذِراعِهِ. وخَرَجَ مِنَ القَلْعَةِ ماشِيًا على رُؤُوسِ أَصابِعِ قَدَمَيْهِ .

ثُمَّ رَكَضَ عَلَى الطَّريقِ بِأَقْصَى ما استَطاعَ مِنَ السُّرْعَةِ ، وراحَ يُواصِلُ الرَّكْضَ السَّرِيعَ ، حَتَّى وَصَلَ أخيرًا إلى أَعْلَى نَبْتَتِهِ السِّحْرِيَّةِ . فانْحَدَرَ عَلَيْها بِسُرْعَةٍ ، وأَخَذَ الدَّجاجَةَ العَجِيبَةَ إِلَى أُمِّهِ .

فَسُرَّتِ الأُمُّ المِسْكِينَةُ كَثِيرًا بِرُؤْيَةِ ابْنِها ثانِيَةً . ولَمْ تُصَدِّقْ عَيْنَيْها عِنْدَما وَضَعَ ابْنُها الدَّجاجَةَ عَلَى المائِدَةِ ، وأَمَرَها بِأَنْ تَبِيضَ بَيْضَةً مِنَ الذَّهَبِ .



صارت الدّجاجةُ تبيضُ كلَّ يومٍ بيضةً ذهبيّةً جديدةً . فعاشتِ الأمُّ وابْنُها براحةٍ كُبْرى وسعادةٍ تامّةٍ مِنْ بيْعِ البيْضاتِ الذّهبيّةِ . وأصْبحا لا يقْلقانِ على مُسْتقْبلِهما . وظلّا على هذِهِ الحالِ مُدّةً طويلةً مِنَ الزّمنِ .

ولكنَّ الصّبيَّ اشْتاقَ بعْدَ ذلِكَ إلى مُغامرةٍ جديدةٍ . فكّرَ بما كانتِ العجُوزُ قدْ قالتْهُ لهُ عنْ سرقةِ الغُولِ لِثرْوةِ أبيهِ كُلِّها .

قرّرَ سامٌ أنْ يزُورَ قلْعةَ الغُولِ ثانيةً . ثُمَّ تخفّى لِكيْ لا تعْرِفهُ زوْجةُ الغُولِ . وتسلّقَ النّبْتةَ السّحْريّةَ مرّةً ثانيةً .



وصل الصَّبيُّ إلى القلْعةِ قبْل الغروب ، كالمرَّةِ السّابقةِ ، وقرَع الباب ، وعِنْدما فتحتْ زوْجةُ الغُولِ لهُ الباب ، قال لها : « أيَّتُها المرْأةُ الصّالِحةُ ! أرْجو أنْ تجُودِي عليَّ بالطّعامِ والرّاحة ، لأنّي جائعٌ وتعِبٌ . »

فقالتْ لهُ زوْجةُ الغُولِ : « لا تسْتطيعُ البقاء هُنا ، لِأنّي قبْل هـذِهِ المرّةِ أدْخلْتُ قلْعتي صبيّا جـائعًا وتعبًا ، فما كان مِنْهُ إلّا أنْ سرق دجاجة زوْجي العجيبة . »

فقال لها سامٌ : « أظُنُّ أنَّ ذلِك الصّبيَّ الّذي سرق الدَّجاجة هُو سافِلٌ وخبيثٌ . » وكان حـديثُ الصّبيِّ رقيقًا جدًا ، بحيْثُ جعلها غيْر قادِرةٍ على أنْ ترْفُض طلبهُ الأكْل والرّاحة ، فأدْخلتْهُ القلْعة .



خبّأتْ زوجةُ الغولِ الصّبيَّ في الخزانة . بعْدَ أنْ

قامتْ بعشاءٍ فاخرٍ . وما كادتْ تفعلُ ذلك حتّى سمعتْ

وقْعَ قدمَيِ الغولِ الثّقيلتيْنِ في المطبخ . ثمّ دار الغولُ حوْل

المطْبخ . وراح يشمُّ الهواء . ويقولُ بصوْتٍ مرْعدٍ

« في . فو . في . فمْ . أشمُّ رائحة دمِ رجُلٍ .

وسواءٌ أكان حيًّا أمْ ميّتًا . فإنّي سأسْحقُ عِظامَهُ وآكلُهُ . »

فقالتْ لهُ زوْجتُهُ : « هذا كلامٌ فارغٌ . إنَّكَ تحْلُمُ »

ثُمَّ وَضَعَتْ لهُ طعامًا كثيرًا جدًّا على المائِدَةِ أمامَهُ .

وبعْدَ أنْ تناول الغُولُ العشاء . قال لِزوْجته بِصوْتٍ

كأنَّهُ الرَّعْدُ : « أحْضِري لي أكْياسَ نُقودي »

فأحْضرتْها لهُ . وذهبتْ إلى غُرْفتِها لِتنامَ .

أفْرغ الغُولُ الدَّنانيرَ الذَّهبيَّة كُلَّها على المائدة

أمامهُ . وراح يعُدُّها مرّاتٍ كثيرةً قبْلَ أنْ أعادها إلى

أكْياسِها . ثمَّ نام نوْمًا عميقًا



وما كادَ سامٌ يَسْمَعُ شَخيرَ الغُولِ العالي ، حتَّى خَرَجَ زاحِفًا مِنَ الخزانَةِ ، وحَمَلَ أَكْياسَ النُّقُودِ . كانَتْ أَثْقَلَ جِدًّا مِمّا تَوَقَّعَ . ولكِنَّهُ استطاعَ أَنْ يضعها عَلَى كَتِفِهِ . ثُمَّ خَرَجَ مِنَ القَلْعَةِ بِهُدُوءٍ تامّ .

لَمْ يَسْتَطِعِ الصَّبِيُّ أَنْ يَرْكُضَ ؛ لِأَنَّ أَكْياسَ النُّقُودِ كانتْ ثَقيلَةً جِدًّا . وقَدْ خافَ أَنْ يَسْتَيْقِظَ الغُولُ ويَتْبَعَهُ ، ولكِنَّهُ وَصَلَ إِلَى أَعْلَى النَّبْتَةِ السِّحْرِيَّةِ سالِمًا .

فَسُرَّتْ أُمُّهُ مَرَّةً ثانِيَةً سُرُورًا عَظيمًا بِرُؤْيَتِهِ سالِمًا ، وقَدْ دَهِشَتْ كَثيرًا حِيْنَ رأَتْ أَكْياسَ النُّقُودِ عَلَى المائِدَةِ .



أَصْبَحَ عِنْدَ سامٍ وأُمِّهِ الآنَ كُلُّ ما يَرْغَبُ الإِنْسانُ في الحُصُولِ عَلَيْهِ . فَقَدْ بَنَيا بَيْتًا كَبِيرًا ، وَاشْتَرَيا أَثاثًا فاخِرًا ، وثِيابًا جَديدَةً مُمْتازَةً ، وجَميعَ ما يَشْتَهِيانِهِ مِنَ الأَطْعِمَةِ بالنُّقُودِ الَّتي جاءَ بِها الصَّبِيُّ مِنْ قَلْعَةِ الغُولِ .

وفي أَحَدِ الأَيّامِ قالَتِ الأَرْمَلَةُ لِابْنِها : « لَقَدْ أَصْبَحْنا الآنَ غَنِيَّيْنِ ، وأَنا أَرْجُوكَ رَجاءً حارًّا أَنْ لا تَعُودَ إِلَى قَصْرِ الغُولِ . » ولكِنَّ الصَّبِيَّ لَمْ يَعِدْ أُمَّهُ بِتَلْبِيَةِ رَغْبَتِها .

ظَلَّ سامٌ وأُمُّهُ زَمَنًا طَوِيلًا في سَعادَةٍ تامَّةٍ وراحةِ بالٍ . ثُمَّ بَدَأَ الصَّبِيُّ الشُّجاعُ يَشْتاقُ إِلَى مُغامَرَةٍ جَديدَةٍ ، لِأَنَّهُ رَأَى أَنَّ الغُولَ لَمْ يُعاقَبْ عِقابًا كافِيًا على جَرِيمَتِهِ . وأَخيرًا قَرَّرَ زِيارَةَ قَلْعَةِ الغُولِ مَرَّةً ثالِثَةً .



تنكّر سامٌ هذهِ المرّة بثيابٍ مُختلفةٍ جدًا عنْ ثيابِ المرّتيْنِ السّابقتيْنِ . وكانَ أملُهُ كبيرًا في أنَّ زوْجةَ الغُولِ لنْ تعْرفَهُ ، وفي أنّهُ سيَقْدِرُ على إقْناعِها بالسَّماحِ لهُ بدُخولِ القلْعةِ .

ثُمَّ تسلّقَ الصَّبيُّ النَّبْتةَ السّحْريّةَ مرّةً ثالثةً ، وسار على الطّريقِ عيْنِها ، حتّى وصلَ إلى بابِ القلْعةِ . ومِنْ حُسْنِ حظّهِ أنَّ زوْجةَ الغُولِ لمْ تعْرِفْهُ ، عِنْدَما رجاها بحرارةٍ أنْ تسْمحَ لهُ بقضاءِ تِلْكَ اللّيْلةِ في القلْعةِ .

فصاحتْ قائلةً : « لا ، لا ! لنْ أسْمحَ لكَ بدُخولِ القلْعةِ . إنَّ الصَّبيّيْنِ الآخريْنِ ، اللّذيْنِ تظاهرا بالتّعبِ ، وأدْخلْتُهما القلْعةَ كانا لِصّيْنِ . فأحدُهما سرقَ دجاجةً رائعةً ، وسرقَ الثّاني أكْياسَ النُّقودِ . لا ، لا ، لنْ تستطيعَ الدُّخولَ »



فترجّى الصّبيُّ زوْجةَ الغُولِ كثيرًا ، حتّى أشْفقتْ عليْهِ ، وأدْخلتْهُ القلْعةَ ، وعشّتْهُ عشاءً فاخرًا . ثُمَّ خبّأتْهُ في الوعاءِ النّحاسيِّ الكبيرِ الّذي تغْسِلُ فيهِ ثيابها .

وبعْد ذلِكَ بِقليلٍ ، وصلَ الغُولُ إلى القلْعةِ . وذهب إلى المطْبخِ ، وراحَ يشُمُّ ويشُمُّ ، ويقُولُ بصوْتٍ يُشْبِهُ الرّعْد .

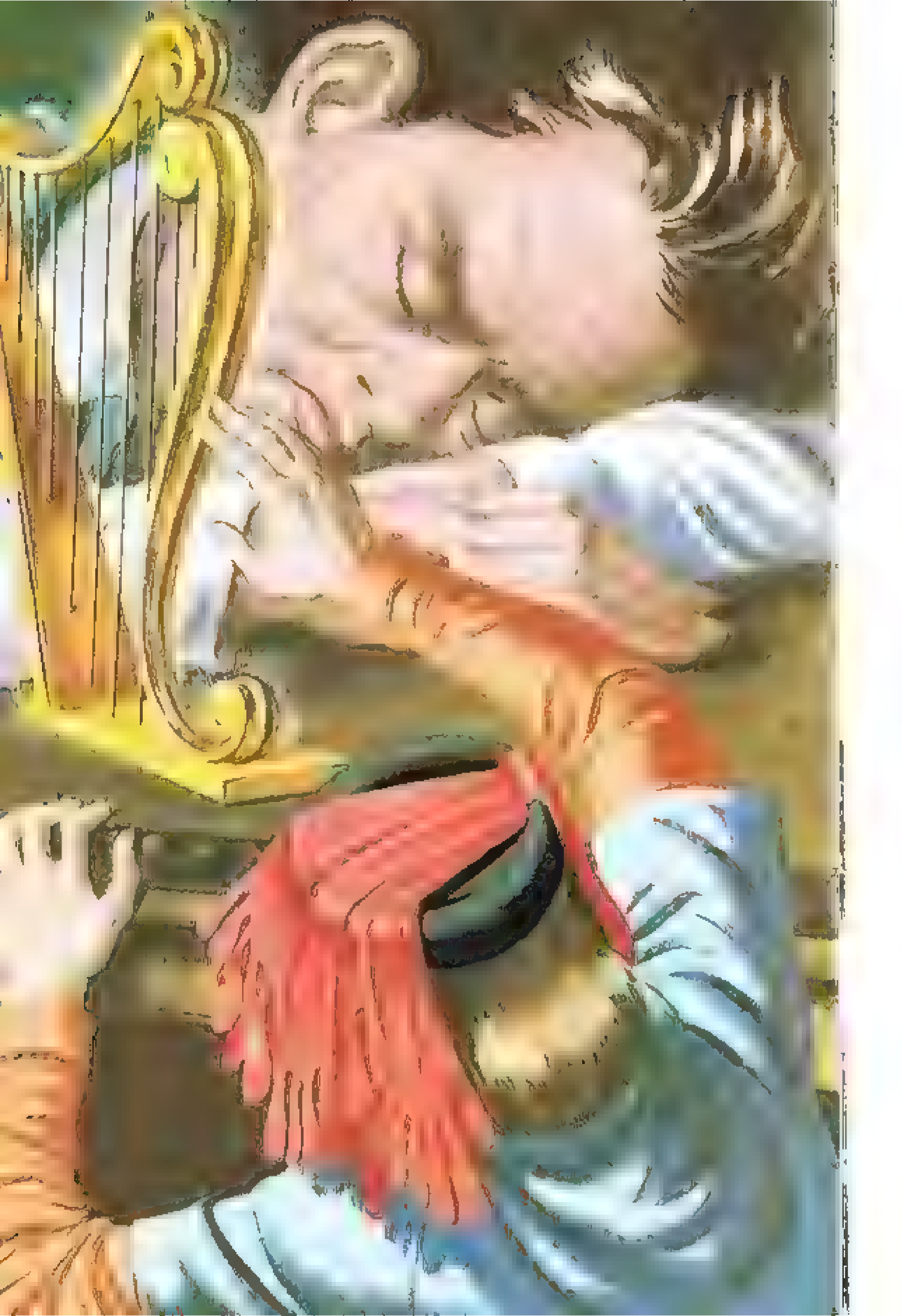
« في ، فو ، في ، فمْ ، أشُمُّ رائِحةَ دمِ رجُلٍ ، وسواءٌ أكانَ حيًّا أمْ ميّتًا فإنّي سأسْحقُ عِظامَهُ وآكُلهُ . »

فقالَتْ لهُ زوْجتُهُ : « هذا كلامٌ فارِغٌ ، إنّكَ تحْلُمُ . »

ثُمَّ وضعَتْ لهُ طعامًا كثيرًا جِدًّا على المائِدةِ أمامَهُ .

وبعْدَ أنْ تناولَ الغُولُ العشاء ، صاح بزوْجتِهِ قائِلًا : « أحْضِري لِي مِعْزَفي (آلة مُوسيقيّة) . »

فأحْضرتْ لهُ مِعْزفًا ذهبيًّا جميلًا ، ووضعتْهُ على المائِدةِ أمامهُ ثُمَّ ذهبتْ إلى غُرْفتِها لِتنامَ .



فقالَ الغُولُ لِلْمِعْزَفِ بِصَوْتِهِ الرَّعْدِيِّ : «إِعْزِفْ» . فَراحَ المِعْزَفُ يَعْزِفُ وَحْدَهُ . لَمْ يَسْمعْ سامٌ في حَياتِهِ مُوسيقَى أَعْذَبَ مِنَ المُوسِيقَى الّتي عَزَفَها . وظَلَّ المِعْزَفُ يَعْزِفُ حَتَّى كادَ الغُولُ أَنْ يَنامَ . ثُمَّ صاحَ قائِلًا : « تَوَقَّفْ عَنِ العَزْفِ . » فَتَوَقَّفَ حالًا .

وما كادَ الصَّبِيُّ يَسْمَعُ شَخيرَ الغُولِ العالي، حَتَّى خَرَجَ مِنَ الوِعاءِ النُّحاسِيِّ بِهُدُوءٍ، وأَمْسَكَ بالمِعْزَفِ . وما كادَ يَلْمِسُهُ . حَتَّى صاحَ : « سَيِّدي ! سَيِّدي ! » فاستَيْقَظَ الغُولُ ثائِرًا . فَرَأى الصَّبِيَّ وهو يَرْكُضُ هارِبًا بِمِعْزَفِهِ ، فقالَ لَهُ مُرْعِدًا : « أَنْتَ الصَّبِيُّ الّذي سَرَقَ دَجاجَتِي وأَكْياسَ نُقُودِي . »



كانَ النُّعاسُ لا يَزالُ مُسْتَوْلِيًا عَلَى الغُولِ ، وظَلَّ تَأْثيرُ الطَّعامِ الكَثيرِ والنَّبيذِ فيهِ قَوِيًّا ، مِمّا جَعَلَ سُرْعَتَهُ في الرَّكْضِ أَقَلَّ مِنَ العادَةِ . ومَعَ ذلِكَ وَقَفَ عَلَى قَدَمَيْهِ ، ورَكَضَ مُتَمايِلًا وراءَ سامٍ .

خافَ الصَّبِيُّ كَثيرًا جِدًّا ، ولكِنَّهُ لَمْ يَرْمِ المِعْزَفَ مِنْ يَدِهِ . وراحَ يَرْكُضُ نَحْوَ النَّبْتَةِ السِّحْرِيَّةِ بِأَقْصَى ما عِنْدَهُ مِنْ سُرْعَةٍ ، والمِعْزَفُ مُعَلَّقٌ بِكَتِفِهِ ، وَهُوَ يُواصِلُ نِداءَهُ قائِلًا : « يا سَيِّدي ! يا سَيِّدي ! » وكانَ خَوْفُ سامٍ عَظيمًا جِدًّا . جَعَلَهُ يَنْسَى أَنْ يَقُولَ لِلْمِعْزَفِ : « أُسْكُتْ » .

التَفَتَ الصَّبِيُّ إِلَى خَلْفِهِ ، فَرَأَى الغُولَ يَرْكُضُ وراءَهُ ، فَرَكَضَ بِسُرْعَةٍ لَمْ يَرْكُضْ بِمِثْلِها طُولَ حَياتِهِ .



وَصَلَ سامٌ إِلَى أَعْلَى النَّبْتَةِ السِّحْرِيَّةِ سالِمًا، ولكِنَّ الغُولَ كانَ قَدِ اقْتَرَبَ مِنْهُ كَثِيرًا .

انْحَدَرَ عَنِ النَّبْتَةِ بِسُرْعَةٍ شَدِيدَةٍ ، وراحَ يُنادِي أُمَّهُ قائِلًا : « أُمِّي ! أُمِّي ! أَحْضِرِي لِي الفَأْسَ حالًا . إِنَّ الغُولَ يَتْبَعُنِي . »

ثُمَّ شَمَّرَتِ الأُمُّ ثِيابَها ، ورَكَضَتْ بِسُرْعَةٍ كَبِيرَةٍ جِدًّا ، لَمْ تَرْكُضْ بِمِثْلِها حِينَ كانَتْ بِنْتًا صَغِيرَةً ، وجَلَبَتِ الفَأْسَ لِابْنِها .

كانَ الغُولُ حِينَذاكَ يَنْحَدِرُ بِأَقْصَى سُرْعَتِهِ عَنِ النَّبْتَةِ السِّحْرِيَّةِ . فَرَفَعَ الصَّبِيُّ الفَأْسَ ، وضَرَبَ بِها ساقَ النَّبْتَةِ بِكُلِّ قُوَّتِهِ .



فَسَقَطَتِ النَّبْتَةُ السِّحْرِيَّةُ عَلَى الأَرْضِ ، وَوَقَعَ الغُولُ عَلَى رَأْسِهِ ، وَسُمِعَ لِوُقُوعِهِ صَوْتٌ شَدِيدٌ ، ارْتَجَفَتْ مِنْهُ الأَرْضُ كما تَرْتَجِفُ عِنْدَ حُدُوثِ الزِّلْزالِ . لَقَدْ سَقَطَ مَيْتًا في حَديقَةِ سامٍ ، وكانَ جِسْمُهُ كَبيرًا جِدًّا ، حَتَّى تَغَطَّتْ بِهِ أَرْضُ الحَديقَةِ كُلُّها .

ثُمَّ قالَ سامٌ لِأُمِّهِ ، وَهُوَ يُشيرُ إِلَى الغُولِ : « لَقَدْ قَتَلَ أَبي ، وسَلَبَ جَميعَ ثَرْوَتِنا . »

في تِلْكَ اللَّحْظَةِ ظَهَرَتْ العَجُوزُ الَّتي كانَتْ قَدْ تَحَدَّثَتْ إِلَى الصَّبِيِّ . أَخْبَرَتْهُ بِأَنَّها جِنِّيَّةٌ حَقيقِيَّةٌ ، وأَنَّها كانَتْ قَدْ فَقَدَتْ قُوَّتَها السِّحْرِيَّةَ ، مِمّا جَعَلَها غَيْرَ قادِرَةٍ عَلَى مَنْعِ الغُولِ مِنْ قَتْلِ أَبيهِ .



كانَتْ هِيَ الّتي جَعَلَتِ الصَّبِيَّ يَسْتَبْدِلُ الحَبّاتِ السِّحْرِيَّةَ بالبَقَرَةِ . وكانَتْ هِيَ الّتي أَرادَتْهُ أَنْ يَتَسَلَّقَ النَّبْتَةَ السِّحْرِيَّةَ ، وهي الّتي قادَتْهُ إِلَى قَلْعَةِ الغُولِ وساعَدَتْهُ عَلَى النَّجاحِ هُناكَ .

ثُمَّ قالَتِ الجِنِّيَّةُ لِسامٍ وأُمِّهِ : « لَقَدِ انْتَهَتْ مَتاعِبُكُما الآنَ ، ولَنْ تَكُونا في حاجَةٍ إِلَى أَيِّ شَيْءٍ ، وسَتَكُونانِ سَعيدَيْنِ طُولَ عُمْرِكُما . »

لَقَدْ صَدَقَ قَوْلُ الجِنِّيَّةِ ، فَعاشَ الصَّبِيُّ وأُمُّهُ في سَعادَةٍ تامَّةٍ إِلَى آخِرِ عُمْرَيْهِما .

سِلْسِلَةُ «الحِكاياتِ المَحْبوبَة»

مكتبة
لبنان
ناشرون

